

قُتل الحسين سيد المظلومين

إلا الذي هو منهم. إن عين الدنيا لا يمكن أن تعرفهم لأنهم بعيدون عنها كل البعد. وهذا هو السبب وراء استشهاد الحسين عليه السلام حيث لم تعرفه الدنيا. متى أحب أهل الدنيا شخصاً من الأبطال الأخيار في عصره حتى يحبوا الحسين عليه السلام في عصره؟ إن احتقار الحسين لمن الشقاوة البالغة والكفر البواح. ومن احتقر الحسين عليه السلام أو غيره من الأئمة المطهرين العظام، أو تفوه بكلمة فيها استخفاف بهم، فقد أضاع إيمانه، لأن الله - جل شأنه - يصبح عدواً لمن يعادي عباده المختارين المحبوبين. (مجموعة الاشتهارات مجلد ٣ ص ٥٤٥).

ويحكي سيدنا المسيح الموعود إحدى رؤاه فيقول ما نصه:

"كنت ذات يوم فرغت من فريضة المساء وسنننها، وأنا مستيقظ، ما أخذني نوم ولا سِنَّةٌ وما كنت من النائمين. فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوت صك الباب. فنظرت فإذا المدكُون يأتونني مسارعين. فإذا دنوا مني عرفت أنهم خمسة مباركة.. أعني علياً مع ابنه وزوجته الزهراء وسيد المرسلين. اللهم صل وسلم عليه وآله إلى يوم الدين. ورأيت أن الزهراء وضعت رأسي على فخذيها ونظرت بنظراتٍ تحنن كنت أعرف

قال حضرة مرزا غلام أحمد القادياني، الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه: مَنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُمْكِنُ أَنْ يَشْكُ فِي أَنْ الْإِمَامِينَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَا مِنَ الْأَخْيَارِ ذَوِي الْكَمَالِ وَالْعِفَّةِ وَالْعَصْمَةِ وَأُئِمَّةِ الْهُدَى. وَكَانَا، مِنْ دُونِ شَبْهَةٍ، مِنْ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ص ٣٦٤)

وقال عليه السلام ما تعريبه:

كان الحسين عليه السلام طاهراً مطهراً، ولا ريب أنه من الأخيار الذين يُطَهَّرُهُمُ اللَّهُ وَيُتَرَعِّعُهُمْ بِمَحَبَّتِهِ؛ وَلَا جَرَمَ أَنَّهُ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَإِنْ بَغَضَهُ، وَلَوْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، يُوَدِّي إِلَى سَلْبِ الْإِيمَانِ. إِنَّ هَذَا الْإِمَامَ أَسْوَةَ حَسَنَةِ لَنَا فِي تَقْوَاهُ وَحُبِّهِ لِلَّهِ، وَصَبْرِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ وَزَهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِ هُدَى هَذَا الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ لَمُقْتَدُونَ. لَقَدْ هَلَكَ الْقَلْبُ الَّذِي عَادَاهُ، وَقَدْ أَفْلَحَ الْقَلْبُ الَّذِي أَحَبَّهُ بِصُورَةٍ عَمَلِيَّةٍ، وَالَّذِي انْعَكَسَتْ فِي مِرَاتِهِ، نَتِيجَةُ اتِّبَاعِهِ الْكَامِلِ لَهُ، جَمِيعُ مَلَاحِمِهِ مِنْ إِيْمَانٍ وَخُلُقٍ وَشَجَاعَةٍ وَتَقْوَى وَاسْتِقَامَةٍ وَحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى، انْعِكَاسَ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الْجَمِيلِ فِي الْمِرَاةِ الصَّافِيَةِ. إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ خَافُونَ عَنْ أَعْيُنِ الدُّنْيَا، وَلَا يَدْرِكُ عَظَمَتَهُمْ

بزعمهم، مشتركة بين خاتم النبيين والكافرين الغاصيين الخائنين!! وما نُجّا نبيه وحببيه من أذية جوارهما بل جعلهما له رفيقين ومؤذنين في الدنيا والآخرة، وما باعده عن الخبيثين!! سبحان ربنا عما يصفون، بل ألحق الطيبين بإمام الطيبين. إن في ذلك لآيات للمتبيّنين.

فتفكّر يا من تحلّى بفهم، ولا تركن من يقين إلى وهم، ولا تجترئ على إمام المعصومين. وأنت تعلم أن قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم روضة عظيمة من روضات الجنة، وتبوء كل ذروة الفضل والعظمة، وأحاط كل مراتب السعادة والعزّة، فما له وأهل النيران؟ فتفكّر ولا تخترط طرق الخسران، وتأدّب مع رسول الله يا ذا العينين، ولا تجعل قبره بين الكافرين الغاصيين، ولا تضع إيمانك للمرتضى أو الحسين، ولا حاجة لهما إلى إطرارك يا أسير المئين، فاغمدك غضب لسانك وكن من المتقين. أيرضى قلبك ويسرّ سربك أن تدفن بين الكفار وكان على يمينك ويسارك كافرين من الأشرار؟ فكيف تجوز لسيد الأبرار ما لا تجوز لنفسك يا مورد قهر القهّار؟ أتُنزل خير الرسل منزلة لا ترضاها، ولا تنظر مراتب عصمته وإياها؟ أين ذهب أدبك وعقلك وفهمك، أو اختطفته جنّ وهمك وتركتك كالمسحورين؟ وكما صلت على الصديق الأتقى كذلك صلت على علي المرتضى، فإنك جعلت عليّاً.. نعوذ بالله.. كالمنافقين، وقاعدًا على باب الكافرين...."

ثم يقول حضرته أن الشيعة المتعصبين إذا سئلوا: "من كان أول من أسلم من الرجال البالغين وخرج من المنكرين المخالفين، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر.

في وجهها. ففهمت في نفسي أن لي نسبة بالحسين وأشابهه في بعض صفاته وسوانحه، والله يعلم وهو أعلم العالمين. ورأيت أن عليّاً عليه السلام يريني كتاباً ويقول هذا تفسير القرآن.. أنا ألفتة، وأمرني ربي أن أعطيك. فبسطت إليه يدي وأخذته. وكان رسول الله ﷺ يرى ويسمع ولا يتكلم كأنه حزين لأجل بعض أحزاني، ورأيته فإذا الوجه هو الوجه الذي رأيت من قبل، أنارت البيت من نوره، فسبحان الله خالق النور والنورانيين. (التبليغ ص ١٠٨-١٠٩ طبعة ٢٠٠٤، إسلام آباد، المملكة المتحدة).

وبصفته عليه السلام حكماً عدلاً قد أصدر حكمه الفصل في النزاع الدائر بين أهل السنة والشيعة، فقال ما نصه:

"العجب أن الشيعة يُقرّون بأن أبا بكر الصديق آمن في أيام كثرة الأعداء، ورافق المصطفى في ساعة الشدة والابتلاء، وإذا خرج رسول الله ﷺ فخرج معه بالصدق والوفاء، وحمل التكاليف وترك المؤلف والأليف، وترك العشيّة كلها واختار الرب اللطيف، ثم حضر كل غزوة وقاتل الكفار وأعان النبي المختار، ثم جعل خليفة في وقت ارتدت جماعة من المنافقين، وادعى النبوة كثير من الكاذبين، فحاربهم وقتلهم حتى عادت الأرض إلى أمنها وإصلاحها وخاب حزب المفسدين.

ثم مات ودُفن عند قبر سيد النبيين وإمام المعصومين، وما فارق حبيب الله ورسوله لا في الحياة ولا في الممات، بل التقيا بعد أيام معدودة فتهادا تحية المحبين. والعجب كل العجب أن الله جعل أرض مرقد نبيه،

الملة والدين. وكانت خاتمة أمرهما حوار خير المسلمين، مع خدمات مرضية في الدين، وإحسانات ومن على أعناق المسلمين.

إن الذين يُفضلون عليًا على الصديق لا يرجعون إلى هذا التحقيق، ويتهافتون على ثناء المرتضى ولا ينظرون مقام الصديق الأتقى، فاسأل الذين يُكفرون الصديق ويلعنون، وسيعلم الذين ظلموا بأي منقلب ينقلبون. " (سر الخلافة، الخزانة الروحانية مجلد ٨ ص ٣٤٣-٣٤٦)

وأضاف قائلاً: "أوذى المرتضى من الأقران، وديستُ خلافته تحت أنواع الفتن وأصناف الافتنان. وكان فضل الله عليه عظيمًا، ولكن عاش محزونًا وأليماً، وما قدر على أن يشيع الدين ويرجم الشياطين كالخلفاء الأولين. بل ما فرغ عن أسنة القوم، ومُنِع من كل القصد والرؤم، وما ألّبه بل أضبوا على إكثار الجور، وما عدوا عن الأذى بل زاحموه وقعدوا في المور، وكان صبورا ومن الصالحين. فلا يمكن أن نجعل خلافته مصداق هذه البشارة، فإن خلافته كانت في أيام الفساد والبغي والخسارة، وما ظهر الأمن في ذلك الزمن، بل ظهر الخوف بعد الأمن، وبدأت الفتن، وتواترت الحن، وظهرت احتلالات في نظام الإسلام، واختلافات في أمة خير الأنام، وفتحت أبواب الفتن، وسدّد الحقد والضغن. وكان في كل يوم جديد نزاع قوم جديد، وكثرت فتن الزمن، وطارت طيور الأمن، وكانت المفاسد هائجة، والفتن مائجة، حتى قُتل الحسين سيد المظلومين." (سر الخلافة، الخزانة الروحانية مجلد ٨ ص ٣٥٣).

ثم إذا سئل: من كان أول من هاجر مع خاتم النبيين ونبذ العلق وانطلق حيث انطلق، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر. ثم إذا سئل: من كان أول المستخلفين ولو كالغاصبين، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر. ثم إذا سئل: من كان جامع القرآن ليشاع في البلدان، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر. ثم إذا سئل من دفن بجوار خير المرسلين وسيد المعصومين، فلا بد لهم أن يقولوا إنه أبو بكر وعمر.

فالعجب كل العجب أن كل فضيلة أُعطيت للكافرين المنافقين، وكل خير الإسلام ظهرت من أيدي المعادين! أيزعم مؤمن أن أول لبنة الإسلام كان كافرا ومن اللئام؟ ثم أول المهاجرين مع فخر المرسلين كان كافرا ومن المرتدين؟ وكذلك كل فضيلة حصلت للكفار حتى حوار سيد الأبرار، وكان عليّ من المحرومين؟ وما مال إليه الله بالعدوى وما أجدى من جدوى، كأنه ما عرفه وأخطأ من التنكير واخرورف في المسير، وإن هذا إلا كذب مبين.

فالحق أن الصديق والفاروق، كانا من أكابر الصحابة وما ألتنا الحقوق، واتخذنا التقوى شرعة، والعدل نُجعة، وكانا ينقبان عن الأخبار ويفتشان من أصل الأسرار، وما أرادا أن يلفيا من الدنيا بغية، وبدلا النفوس لله طاعة. وإني لم ألق كالشيخين في غزارة فيوضهم وتأيد دين نبي الثقلين. كانا أسرع من القمر في اتباع شمس الأمم والزمر، وكانا في حبه من الفانين. واستعدبا كل عذاب لتحصيل صواب، ورضوا بكل هوان، للسنبي الذي ليس له ثان، وظهرها كالأسود عند تلقي القوافل والجنود من ذوي الكفر والصدود، حتى غلب الإسلام وانهمز الجمع، وانزوى الشرك وانقمع، وأشرقت شمس